المحاضرة السّابعة :

أبنية جموع التّكسير ودلالاتها (1)

اسم الجمع– جمع الجمع– اسم الجنس الإفرادي واسم الجنس الجَمعي

تمهيد :

جمع التّكسير (ويُسمَّى الجمع المكسّر أيضًا) وهو ما نابَ عن أكثر من اثنين، وتَغيَّرَ بناءُ مفرده عند الجمع؛ مثل: (كتابٌ: كُتُبٌ)، (عالِمٌ: عُلماء) .

والتّغيير إمّا أنْ يكون بزيادة على أصول المفرد؛ مثل: (سَهْمٌ: سِهامٌ)، (قَلَمٌ: أقلامٌ).

وإمّا بنقصٍ عن أصوله؛ مثل: (رسولٌ: رُسُلٌ)، (سدرة: سدرٌ).

وإمّا باختلاف الحركات؛ مثل: (أَسَدٌ: أُسْدٌ).

وجمع التّكسير نوعان؛ هما: **جمع القلّة**: وهو ما وُضِع للعدد القليل؛ من الثلاثة إلى العشر؛ وله أربعة أوزان هي: أفعل (أنفس)، أفعال (أحمال)، وأفعلة (أعمدة)، وفِعْلَة (فِتية).

وجمع الكثرة: وهو ما تجاوز الثلاثة إلى ما لا نهاية له؛ ولجمع الكثرة (ماعدا صيغ منتهى الجموع[1]) ستّة عشرَ وزنًا؛ وهي: فُعْلٌ (حُمْرٌ)، فُعُلٌ (كُتُبٌ)، فُعَلٌ (غُرَفٌ)، فِعَلٌ (قِطَعٌ)، فُعَلَة (هُداة)، فَعَلَة (بَرَرَة)، فَعْلَى (مَرْضَى)، فِعَلَة (دِبَبَة)، فُعّلٌ (رُكّعٌ)، فُعّال (كُتّابٌ)، فِعَالٌ (جِبال)، فُعُولٌ (قُلوبٌ)، فِعْلان (غِرْبان)، فُعْلان (قُضْبان)، فُعَلاء (نُبَهاء)، أفعِلاء (أنبياء)[2].

1–اسم الجمع :

هو ما تضمّنَ معنى الجمع غير أنّه لا واحد له من لفظه؛ وإنّما واحده من معناه؛ مثل: (جيش) واحده جندي، و(نساء) واحده امرأة، و(خيل) واحده فَرَسٌ، و(غنم) واحده شاة للذّكر والأنثى.

ولكَ أنْ تُعامله معاملة المفرد، باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع، باعتبار معناه؛ فتقول: (القومُ سارَ أو ساروا)، و(شَعْبٌ ذكيٌّ أو أذكياء).

وباعتبار أنّه مُفردٌ، يجوز جمعُهُ كما يُجمع المفردُ؛ مثل: (قوْمٌ: أقوامٌ) و(شعْبٌ: شُعوبٌ) و(قبيلة: قبائل) و(رَهْطٌ: أرهُط)، وتجوز تثنيته؛ مثل: (قومانِ) و(شعبان) و(قبيلتان) و(رهطان).

---

[1] – صيغ منتهى الجموع هو من جموع الكثرة؛ وهو كلّ جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن؛ مثل: (دراهم ودنانير)، وله تسعة عشرَ وزنًا. ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: 2/47–63.

[2] – ينظر: المصدر نفسه: 2/28–46.

2- جمع الجمع:

جاء عن العرب أنّهم جمعوا الجمعَ أحياناً؛ وذلك في كلمات معدودات بأعيانها، وجمع الجمع، على هذا، سَماعيّ؛ فما ورد منه يحفظ ويستعمل، ولا يُقاس عليه؛ من ذلك: (بيوتات) و(رجالات) و(جمالات) و(أقاويل) و(أظافير)...إلخ.

وقد أجاز (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) جمع الجمع عند الحاجة؛ وطريقة ذلك أنْ يُجمع الجمع، في هذه الحال، على ما يُجمع عليه المفرد المناظر له؛ نحو: (قوْل: أقوال- أقاويل) و(عَيْن: أعيُن- أعايِن).

ويُجمَع ما كان على صيغه منتهى الجموع، جَمْعَ المذكّر السالم، إنْ كان للمذكّر العاقل؛ مثل: (أفاضل: أفضلون- أفضلين)، كما يُجمع جمعَ المؤنّث السالم، إنْ كان للمؤنّث، أو للمذكّر غير العاقل؛ مثل: (صواحب: صواحبات) و(صواهل: صواهلات)؛ وفي الحديث الشّريف: ((إنّكنّ لأنتنّ صواحباتُ يوسف)).

ويُلاحظ أنّنا في اللغة العربية المعاصرة نستعمل هذه الطريقة (زيادة الألف والتاء لجمع الجمع) للدلالة على التّكثير؛ وهي غالبًا ما تُستعمل مع صيغة (فُعول)؛ مثل: (كَشْفٌ: كُشوف- كُشوفات)؛ مثل قولنا: كشوفات المرتبات، (ضَغْطٌ: ضُغوط- ضُغُوطات)؛ مثل قولنا: ضغوطات الحياة، (وَصْل: وُصُول- وصولات)؛ مثل قولنا: وصولات الأمانة، (رَسْمٌ: رُسُوم، رُسومات)؛ مثل قولنا: الرسومات الهندسية.

فائدة:

كلمة (أبابيل) التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾[الفيل: 04]؛ حار فيها اللغويون والنّحاة القدماء (رحمهم الله) وذهبوا فيها كلّ مذهب؛ فمن قائل بأنّها جمع (إبول) بتشديد الباء، ومن قائل بأنّها جمع (إبيل)، ومن قائل بأنّها جمع (إبالة)، ومن قائل بأنّها جمع (إيبالة)، ومن قائل بأنّها اسم جمع لا واحد له من لفظه.

والأرجح أنّها جمع الجمع لكلمة (إبل)؛ وتفسير ذلك أنّ (إبل) جُمعت على (آبال) مثل: (إبط: آباط)، ثمّ جُمعت (آبال) على (أبابيل) بَدَلاً من (أآبيل)؛ طلبا للخفة و لاستثقال توالي همزتين؛ مثلما جمعوا (دينار) على (دنانير) بدلا من (ديانير)؛ ومثلما جمعوا (قيراط) على (قراريط) بدلاً من (قياريط)؛ وممّا يُؤَكِّد لنا ذلك أنّ **ابن منظور** (ت711هـ) في معجمه ذكر لنا (عن الأخفش) أنّ العرب كانت تقول: (جاءتْ إبِلُكَ أبابيل)؛ أي: جماعات مُتفرّقة، فهذا هو الأصل في استعمال هذه الكلمة؛ ثمّ حدث ما يُسمّى بتعميم الدّلالة فصارت الأبابيل تطلق على الجماعات المتفرّقة من أيّ حيوان أو أيّ طائر.

3-اسم الجنس الإفرادي واسم الجنس الجمعي:

اسم الجنس: (أو اسم النّوع) هو الاسم الذي لا يختص بمعيّن من أفراد جنسه؛ ويَصدق على القليل والكثير منه؛ مثل: (رجل، كتاب، ماء، غلام، امرأة، شجرة)؛ فكل كلمة من الكلمات السابقة لا تخصص (رجلا) معيّنا، أو (كتابا) معيّنا؛ وإنما يقصد بها أيّ رجل من أفراد جنسه وأيّ كتاب من أفراد جنسه.

كما أنّ اسم الجنس يصدق على الكثير والقليل من أنواع جنسه؛ فكلمة ماء يقصد منها أي ماء فلا عبرة للكثرة أو القلة.

وبلغة علم المنطق يمكن أن نقول أنّه المفهوم المجرّد الذهني وليس المصاديق الخارجية؛ فهو حقيقة ذهنية خالية من استرجاع الخيال لصورة فرد من هذا الجنس.

واسم الجنس نكرة لفظًا ومعنى؛ فهو نكرة لفظًا، ويُعرف بـ"أل"، وهو نكرة معنى لعدم تعيينه وعدم اختصاصه بواحد معيّن من أفراد جنسه. وهو صنفان رئيسيان: الإفرادي والجمعي (وهناك الأحادي أو عَلَم الجنس[1]).

1-**اسم الجنس الإفرادي**: وهو ما دَلّ على الجنس صالحًا للدّلالة على القليل والكثير منه؛ وعادة يكون ذلك في السّوائل؛ مثل: (ماء، عسل، لبن، زيت، سمن، دم)، كما يكون في المعادن؛ مثل: (ذهب، فضة، نحاس)، وأشباه ذلك؛ مثل: (ضوء، هواء، ملح).

2-**اسم الجنس الجمعي**: وهو نوع من أنواع جمع التكسير؛ يدل على جماعة ولا فرد له من جنسه، ويتميز مفرده بأنْ تلحقه تاء التأنيث أو ياء النّسب؛ نحو: (تمر: تمرة) ، (جَمْرٌ: جمرة) ، (زَهر: زهرة) ، (قريش: قرشيّ)، (مصر: مصريّ)، (فُرس: فارسيّ).

وأسماء الأجناس يجوز فيها التذكير والتأنيث؛ مثل (نخل): كما في قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[القمر: 20]؛ وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 07]، ومثل(عرب)؛ نقول: نطقَ العربُ أو نطقتْ العربُ بكذا.

لكن الضّمير يرجع إلى اسم الجنس الجمعي مذكرًا؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[البقرة: 70]؛ فقال تعالى: تشابه، ولم يقل: تشابهت.

واسم الجنس يَصدق على الذّكور والإناث، فهو لا يُميّز بين الذكور والإناث؛ الذين يصدق عليهم مفهوم الجنس؛ في حال كونه جنس لبشر أو حيوان أو نبات؛ فـ(عرب) اسم جنس يشمل الذكور والإناث، ومثله كلمة (الفأر): وهو اسم جنس جمعي؛ يُطلق المفرد منه على الواحد الذكر والأنثى بلا خلاف.

ومثله كلمة (النعام): وهو اسم جنس جمعي؛ يُطلق المفرد منه على الذكور والإناث، ويُقال للمفرد منه (نعامة) سواء أكان ذكر أو أنثى، أيضا قد يُخص الذّكر باسم لتمييزه؛ فيقال: (الظَّلِيمُ)[2] ، والجمع : ظُلْمان.

---

[1] – اسم الجنس الأحادي: هو علم الجنس؛ أي: الاسم الموضوع للمعنى العقلي العام المجرد، أو الحقيقة الذهنية المحضة، ممثلة في فرد غير معين من أفرادها؛ نحو: (أسامة) اسم للأسد، و(ثعالة) اسم للثعلب.

[2] – ذكر النعام.